رابط المادة على منصة باحث

تفسير ابن كثير

تفسير ابن كثير | شرح الشيخ عبدالرحمن العجلان | 9- سورة النمل | من الأية 28 إلى 68

عبدالرحمن العجلان

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين وبعد اعوذ بالله من الشيطان الرجيم واذا وقع القول عليهم اخرجنا لهم دابة من الارض تكلمهم ان - 00:00:01

ان الناس كانوا بايات ما لا يوقنون ويوم نحشر من كل امة فوجا ممن يكذب باياتنا فهم يوزعون حتى اذا جاءوا قال اكذبتم باياتي ولم تحيطوا بها علما ولم تحيطوا بها علما ولم تحيطوا بها علما ام ماذا كنتم تعملون - 00:00:35

ووقع القول عليهم بما ظلموا فهم لا ينطقون الم يروا انا جعلنا الليل ليسكنوا فيه والنهار مبصرا. ان في ذلك لاية قومي يؤمنون يقول الله جل وعلا في هذه الايات الكريمة - 00:01:16

واذا وقع القول عليهم اخرجنا لهم دابة من الارظ تكلمهم باياتنا لا يوقنون في هذه الاية ابين جل وعلا من علامات الساعة ومن دنوها تكون في اخر الزمان يكلم الناس كما قال الله جل وعلا - 00:01:45

وهذه الاية دابة تخرج من الارض دابة تخرج من الارض يكلم الناس بلسان بين واضح وذلك عند فساد الناس وتظييع اوامر الله جل وعلا وترك الامر بالمعروف والنهي عن المنكر - 00:02:35

وحينئذ يكون الناس على هذه الحال مؤمنهم بين واضح وكافرهم بين واضح ولا يرجى ايمان احد من الكافرين بعد ذلك قال ابن عباس رضي الله عنه وغيره من المفسرين اكلمهم - 00:03:15

كلاما اي تخاطبهم مخاطبة وقال عطاء الخرساني رحمه الله تكلمهم بان تقول لهم ان الناس كانوا باياتنا لا يوقنون تكميل هذه الاية التي قال الله جل وعلا وقد ورد في هذه الدابة وخروجها - 00:03:57

احاديث كثيرة منها ما هو صحيح ثابت في صحيح مسلم وفي مسند الامام احمد وفي بعض السنن ومنها ما ليست له هذه المكانة من الصحة بل هو ضعيف ومن الاحاديث الصحيحة - 00:04:28

ما رواه الامام احمد رحمه الله وكذلك خرجه الامام مسلم رحمه الله عن حذيفة ابن اسيد الغفاري قال اشرف علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم من غرفة ونحن نتذاكر امر الساعة - 00:04:59

وقال لا تقوم الساعة حتى تروا عشر ايات طلوع الشمس من مغربها والدخان والدابة وخروج يأجوج ومأجوج وخروج عيسى ابن مريم عليه الصلاة والسلام والدجال وثلاثة خسوف خسف بالمغرب وخسف بالمشرق - 00:05:27

وخسف بجزيرة العرب ونار تخرج من قعر عدن تسوق الناس او تحشر الناس تبيت معهم حيث باتوا وتقيل معهم حيث قالوا هذا حديث صحيح حديث اخر اخرجه الامام مسلم كذلك - 00:06:03

عن عبدالله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما قال حفظت من رسول الله صلى الله عليه وسلم حديثا لم انسه بعد سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول - 00:06:29

ان اول الآيات خروجا طلوع الشمس من مغربها وخروج الدابة على الناس ضحى وايتهما كانت قبل صاحبتها الاخرى على اثرها قريبا وحديث ثالث رواه الامام مسلم في صحيحه عن ابي هريرة رضي الله عنه - 00:06:53

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بادروا بالاعمال ستا طلوع الشمس من مغربها والدخان والدجال والدابة وخاصة احدكم وامر

العامة حديث رابع عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم - 00:07:26
تخرج دابة الارض ومعها عصا موسى وخاتم سليمان عليهما السلام وتختم انف الكافر بالعصا وتجلي وجه المؤمن بالخاتم حتى يجتمع الناس على الاخوان يعرف المؤمن من الكافر يعني يجتمعون على المائدة يأكلون - 00:07:59
هذا معروف انه مؤمن وذاك معروف انه كافر فهذه الاحاديث الصحيحة تدل على ان الدابة تخرج في اخر الزمان وانها تسم الناس الكافر بكفره وتسم المؤمن بايمانه وانها تكلم الناس - 00:08:29
تتكلم بلسان فصيح وما هذه الدابة فصيل ناقة صالح عليه الصلاة والسلام وذلك ان او مصالح لما عقروا الناقة هرب الفصيل فانشق له جبل فدخل فيه باذن الله جل وعلا - 00:09:02
وهو يخرج في اخر الزمان وقيل غير ذلك وقيل انها على شكل كبير رأسها في السحاب ورجلاها في الارض وقيل في اشكالها روايات الله اعلم بثبوتها من عدمها والايمان بخروجها واجب. لانها ثابتة في القرآن والسنة - 00:09:31
وهي علامة من علامات الساعة وقربها يقول الله جل وعلا واذا وقع القول عليهم واذكر يا محمد لقومك اذا وقع القول عليهم ما المراد بوقوع القول اختلفت عبارات المفسرين رحمهم الله - 00:10:07
والمعنى متقارب قالوا اذا وقع القول عليهم حق القول عليهم او وقع القول عليهم بانه لن يؤمن من لم يؤمن بعد او وقع القول عليهم حق عليهم الغضب او وجب عليهم السخط - 00:10:32
عبارات للمفسرين رحمهم الله متقاربة اذا وقع ومتى يحل عليهم الغضب ويجب عليهم السخط اذا ضيعوا امر الله جل وعلا وتضييع امر الله يكون بترك الامر بالمعروف والنهي عن المنكر - 00:10:59
اذا كان المرء لا يبالي حتى وان كان رجل صالح اذا لم يبالي بالمنكر ولم ينكره ولم يكره ولم يكره صاحبه ويخشى عليه من الخطر يخشى عليه من الهلاك وان كان يصلي ويصوم - 00:11:28
لان النبي صلى الله عليه وسلم قال من رأى منكم منكرا فليغيره بيده فان لم يستطع فبلسانه فان لم يستطع فبقلبه وذلك اظعف الايمان واذا لم يغير الايمان في القلب - 00:11:49
يعني لم يكره المنكر ولم يكره اذا لم يغير المنكر في القلب فحين اذ كانه خلو من الايمان والعياذ بالله يعني استوى عنده العامل بالخير والعامل بالشر ويكون ميت القلب والعياذ بالله - 00:12:14
وتغيير المنكر بهذه الخطوات وبالصفة التي ارشد الله جل وعلا اليها عبادة في قوله جل وعلا مخاطبا رسوله صلى الله عليه وسلم والمؤمنين معه ادعوا الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي احسن - 00:12:34
وقول الله جل وعلا لموسى وهارون عليهم الصلاة والسلام وقولا له قولا لينا لعله يتذكر او يخشى قوله صلى الله عليه وسلم ما كان الرفق في شيء الا زانه الرفق يكون بالدعوة - 00:13:04
ورفق وتقى ده وذلك احرى بان يستجيب المدعو ويسمع ويطيع بخلاف ما اذا خوطب بغلظة وقسوة وشدة فانه حري ان ينفر ويبعد ولا يقبل وربما حتى لو كان من قبل قريبا - 00:13:28
ينفر اكثر الامر بالمعروف والنهي عن المنكر واجب من واجبات الدين بالقيود التي حددها الله جل وعلا في كتابه العزيز او على لسان رسوله صلى الله عليه وسلم اذا وقع القول عليهم اخرجنا لهم دابة من الارظ تكلمهم - 00:13:57
قراءة الجمهور تكلمهم وقراءة اخرى سئل ابن عباس رضي الله عنهما هل هي يكلمهم بلسان ام تكلهم بمعنى تجرحهم الجرح قال تكلم المؤمن وتكلم الكافر الكافر تجرحه والمؤمن تكلمه تكلمهم ان الناس كانوا باياتنا لا يوقنون - 00:14:28
تقول لهم هذا القول او تكلمهم بمعنى ذلك يعني تخبرهم لانه لن يؤمن من لم يؤمن بعد قال بعض المفسرين ذلك على غرار قول الله جل وعلا لنوح عليه السلام - 00:15:16
واوحي الى نوح انه لن يؤمن من قومك الا من قد امن فلا تبتأس بما كانوا يفعلون تكلمهم ان الناس كانوا باياتنا لا يوقنون. يعني ضيعوا امر الله جل وعلا - 00:15:45

وكفروا بالايات الدال على وحدانية الله جل وعلا ويوم نحشر من كل امة فوجا ممن يكذب باياتنا فهم يوزعون ويوم نحشر اي اذكر يا محمد لقومك لكفار مكة ذكرهم باحوال يوم القيامة - 00:16:06

ذكرهم بحال الاخرة لعلهم يرعون لعلهم يستجيبون ويوم نحشر بمعنى نجمع او نسوق من كل امة الامة هل جماعة من الناس فوجا فرقة منهم ممن يكذب باياتنا من كل امة - 00:16:40

هذه من يسميها العلماء من تبعيضية لانها من من الامة يحشر الكفار هذا الحشر من كل امة هذي تبعيظية وفي قوله جل وعلا فوجا ممن يكذب باياتنا من من يكذب باياتنا من من الاولى والثانية الموصولة - 00:17:14

من الذي او من المكذبين فمن الساعة الاولى هذه في ممن يكذب هذه تسمى بيانية ليس التبعيضية بل هي بيان لهؤلاء المحشورين هم الذين يكذبون بايات الله فهم يوزعون يوزعون يأتي بمعنى - 00:17:50

يجمعون ويأتي بمعنى يرد بعضهم على بعض يوزعون بمعنى يرد بعضهم على بعض يرد اولهم حتى يلحق اخرهم فيجمعون جميع من اجل التوبيخ والتبكيت الاتي او فهم يوزعون اي يساقون ويجمعون ويحشرون - 00:18:22

وهذا الحشر ليس الحشر العام لان الحشر العام للناس قاطبة لمؤمنهم وكافرهم والناس فيه متفاوتون منهم من يحشرون راكبين مكرمين معززين يصحبهم الملائكة وهم خيار الامة خيار عباد الله نرجو الله جل وعلا ان يجعلنا واياكم منهم - 00:18:55

ومنهم من يحشر على وجهه والعياذ بالله ثم يأتي هذا الحشر الخاص الذي هو حشر للظالمين الكافرين المكذبين بايات الله حتى اذا جاءوا اي جمعوا ولحق اخرهم اولهم واجتمعوا وبخهم الله جل وعلا بقوله - 00:19:31

قال اكذبتم باياتي ولم تحيطوا بها علما التكذيب نوعان انسان يكذب بشيء تأمله واعمل فكره فيه ودرس محققة فوجده غير مؤمن بذلك هذا شيء نوع اخر من الكذب اسوأ منه - 00:20:01

وهو التكذيب بدون تأمل وبدون تدبر هذا تكذيب سيء اسوأ من الاول يعني يقال للمرء مثلا الله جل وعلا فرض الصلاة على عباده في اليوم والليلة خمس مرات من حين ما يسمع هذا القول يقول هذا - 00:20:45

كذب لا صحة له الصلاة رياضة بدنية من احب ان يصلي يصلي ومن لا فلا حرج عليه ولا بأس عليه مثلا هذا تكذيب بدون تأمل وبدون تدبر وبدون تفكر فهذا ينم - 00:21:17

عن جهل المكذب وغطرسته وكبره وعناده المتمكن منه والعياذ بالله وهذه صفة هؤلاء المحشورين كانوا يكذبون ما تقول لهم الرسل صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين بدون تأمل ولا تدبر والا لو اعملوا - 00:21:44

عقولهم التي اعطاهم الله جل وعلا لوجدوا ان ما تدعو اليه الرسل حق وموافق للفطرة السليمة والعقل الصحيح لكن هؤلاء ردوا الحق بدون تأمل وهم اشد ممن رد بعد التأمل والدراسة - 00:22:18

لان هذا التفت الاخير التفت لما يقال له وتأمله فلم يجده موافق لعقله وادراكه حتى اذا جاءوا قال اكذبتم باياتي الاستفهام هنا استفهام تقريع وتوبيخ اكذبتم باياتي ولم تحيطوا بها علما - 00:22:49

ما تأملتموها وددتم الحق من اول وهلة اما ذا كنتم تعملون ام هذه المنقطعة للاضراب بل اخبروني ماذا كان عملكم في الدنيا هل يذكر لكم عمل صالح فيها هل اديتم شيئا تنتفعون به في هذا اليوم - 00:23:20

لان الله جل وعلا وبخهم على التكذيب والرد ثم وبخهم على انهم لم يقدموا خيرا اطلاقا اما اذا كنتم تعملون ما هو عملكم في الدنيا؟ ماذا عملتم قال الله جل وعلا - 00:23:57

ووقع القول عليهم بما ظلموا فهم لا ينطقون اخرسوا ما استطاعوا ان يقولوا شيئا لانهم وفاجأهم العذاب ولا عذر لهم وختم على السنتهم فلا يستطيع ان يقولوا شيئا ووقع القول عليهم لما - 00:24:20

جاءهم العذاب ورأوا ما امامهم بسبب ظلمهم وكفرهم بالله جل وعلا بما ظلموا والشرك هو اظلم الظلم كما قال الله جل وعلا عن لقمان انه قال لابنه يا بني لا تشرك بالله - 00:24:53

ان الشرك لظلم عظيم ووقع القول عليهم بما ظلموا فهم لا ينطقون. لا يستطيع ان يقولوا شيئا لا يستطيعوا ان يعتذروا لانه لا عذر لهم

الله جل وعلا يذكر هذه الايات - 00:25:22
من احوال يوم القيامة للتنبيه والاتعاظ والذكرى واقامة الحجة فيبين جل وعلا شيئا من احوال يوم القيامة حتى كأن العاقل يرى ذلك اليوم وما فيه لما اورد الله جل وعلا هذه البراهين وهذه الادلة - 00:25:45
وبيان حال يوم القيامة عقب على ذلك بالدعوة الى توحيده وافراده بالعبادة والاعتراف بوحدانيته وحده لا شريك له تلك هذه احوال يوم القيامة فلا سلامة لكم من هول الموقف الا بتوحيد الله جل وعلا - 00:26:20
كما قال الله جل وعلا ولا تخزني يوم يبعثون يوم لا ينفع مال ولا بنون الا من اتى الله بقلب سليم من اتى الله بقلب موحد انتفع بعمله في الدنيا - 00:26:54
ونجا في الدار الاخرة الله جل وعلا يبين احوال يوم القيامة ثم يرغب بعد ذلك بتوحيده وطاعته ويذكر الادلة المحسوسة البينة على وجوب التوحيد وذلك بكمال قدرته سبحانه وتعالى وقال جل وعلا - 00:27:16
الم يروا انا جعلنا الليل ليسكنوا فيه والنهار مبصرا الم يتدبر في مخلوقات الله الم يتدبروا ويتأملوا في تصريف الله جل وعلا في احوال الخلق اين هم اين عقولكم الم يروا - 00:27:50
انا جعلنا الليل ليسكنوا فيه والله جل وعلا جعل الليل والنهار لمصلحة للعباد الليل والعبادة وطاعة الله جل وعلا الم يروا انا جعلنا الليل ليسكنوا فيه يعني مظلمة يفهم هذا من قوله جل وعلا - 00:28:20
والنهار مبصرا جعلنا الليل مظلما ليسكنوا فيه والنهار مبصرا يستطيع الناس العمل ان في ذلك لايات علامات على وحدانية الله جل وعلا وعلى كمال قدرته لمن لقوم يؤمنون للمصدقين المؤمنين - 00:28:50
فهذه ايات واضحة علامة على وجوب توحيد الله جل وعلا لانه اذا عرف انه والخالق وحده وهو المتصرف في الكون وهو من كمال قدرته جعل الليل بهذا الشكل وجعل النهار بهذا الشكل. ويتعاقبان باستمرار - 00:29:23
ان هذه ايات علامات على وجوب توحيد الله جل وعلا وانه لا يصح ان يصرف شيء من انواع العبادة لغيره لا لملك مقرب ولا لنبي مرسل الرسل والملائكة صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين - 00:29:49
هم عباد لله جل وعلا شرفهم الله جل وعلا بعبادته واكرمهم بعبادته ولابد لا يصلح ان يكون معبودا وانما العبادة لله جل وعلا وحده لا شريك له والرسل صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين - 00:30:20
يطاعون في توجيههم وامرهم ونحييهم وما يرد عنهم من اخبار وهم رسل الله الى عبادة يدعون الناس الى عبادة الله وحده والى ما فيه سعادتهم في الدنيا والاخرة والله اعلم وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله نبينا محمد - 00:30:48
وعلى اله وصحبه اجمعين - 00:31:14